الثورة الليبية.. بذور الفشل وعوامل النجاح

صالح السنوسي

كل ثورة تولد لا بد أن يكون الفشل أحد احتمالاتها، سواء لأنها لم تنتصر أو لأنها انتصرت ولم تحقق أهدافها. فالثورة فعل جماعي تشارك فيه معظم فئات المجتمع بمختلف أفكارها وطموحاتها وأحلامها، وكل منها يحدوه الأمل في أن هذه الثورة ستجسد كل أفكاره وتحقق كل طموحاته، وهذا هو الامتحان العسير لكل الثورات، والذي يبرز في مرحلة تماهي الواقع مع الحلم، وهذا ما وجدت الثورة الليبية نفسها أمامه بعد مضي ثلاث سنوات.

تسير عوامل النجاح في الثورة الليبية جنبا إلى جنب مع عوامل فشلها بالنسبة للذين يتابعون شأن هذه الثورة ويستشرفون مستقبلها، غير أن المتشائمين كثيرا ما يرجحون عوامل الفشل على عوامل النجاح، انطلاقا من جملة من الظواهر سنعود إليها في ما بعد.

ولكن الموضوعية توجب عدم النظر إلى كل الظواهر بمعزل عن طبيعة وظروف الثورة الليبية التي تميزت عن غيرها من ثورات الربيع العربي، فالظروف التي أحاطت بهذه الثورة ومعطيات الواقع التي شكلت أحداثها، جعلتها تختلف عما سبقها من ثورات الربيع العربي.

فالثورة -هنا- لم تجر أحداثها في صورة مظاهرات واعتصامات، بل أرغم القذافي الشعب الليبي بعد أسابيع إلى التحول عن هذه الصورة السلمية إلى الدفاع عن أنفسهم، فدارت حرب بين شعب صمم على نيل حريته وبين حاكم جعل من نفسه إلها لا يقبل بتمرد البشر، ولهذا فقد كان ثمن إسقاطه باهظا في الأرواح والأموال، وترك جراحا غائرة في نسيج المجتمع الليبي تحتاج وقتا طويلا حتى تندمل، كما ترتب على ذلك انتشار السلاح وسقوط كل ما كان يعتبر مؤسسات في ظل حكم القذافي.

الموضوعية أيضا تقتضي التسليم بوجود كل هذه الظواهر والأخطار التي في حال استفحالها ستؤدي إلى حالة تصبح فيها ليبيا ككيان جغرافي وسياسي أثرا بعد عين، فانتشار السلاح والانفلات الأمني وتنامي العنف والتطرف الديني والصراع القبلي في بعض المناطق وظهور روح الجهوية، إلى جانب صراع الأجنحة السياسية داخل المؤسسة المنتخبة الوحيدة، يفتح الباب أمام التشكيك في استمرارية شرعية الثورة من قبل قطاعات كبيرة من فئات المجتمع.

هذا إلى جانب أن موقع ليبيا وثروتها النفطية يغريان قوى دولية كثيرة -بحكم مصالحها- أن تحرض وتصطف إلى جانب بعض هذه الظواهر، وتقف وتعادي وتعمل ضد بعضها الآخر، يقابل كل هذا سلطة ضعيفة لا تملك الأدوات الضرورية لفرض القانون والسيطرة على الإقليم، فكل هذا يضع كيان الدولة الجغرافي والسياسي على مفترق كل الأخطار.

لكن ما نراه في هذه الظواهر هي أنها عرضية وليست بنيوية، بحيث يصعب تغيرها دون تغير تركيبة ونسيج المجتمع، فاستمراريتها حتمية ونتائجها محسومة، فهي ليست أسبابا بل نتائج يمكن أن تتوقف بانقطاع أسبابها.

إذا ما نظرنا إلى ما وراء هذه الظواهر فإننا نجد سببا واحدا، ورغم خطورته فهو أيضا عرضي ويمكن إخراجه من مشهد الثورة الليبية مثلما حدث في حالات أخرى مشابهة لها في تجارب الآخرين.

هذا السبب يتمثل في انتشار السلاح وعدم سيطرة الدولة عليه، فهذه الظاهرة هي التي ولدت من رحمها وتغذت منها كل تلك الظواهر الخطيرة.

يمكن تصنيف هذه الظواهر على ضوء علاقتها بالسلاح إلى نوعين من الظواهر:

أولا: الظواهر التي ارتبط ظهورها بوجود السلاح، وهي تتمثل في الانفلات الأمني وتنامي العنف، فقد أصبح السلاح في متناول كل فرد من أفراد المجتمع، سواء كان منضويا تحت فصيل مسلح خاض الحرب ضد القذافي، أو مجرد مواطن أغرته سهولة امتلاك السلاح وعدم الخوف من المساءلة عن حيازته من قبل الدولة، حتى إن معظم التقديرات ترجح وجود ما لا يقل عن عشرين مليون قطعة سلاح.

وتلك -بلا شك- كمية كبيرة لو وجدت في أي مجتمع آخر حتى مع وجود جيش وشرطة لكانت -على الأغلب- حالة العنف والانفلات الأمني مظلمة وحالكة ولا تتشابه بالمقارنة مع ما هو موجود في المجتمع الليبي، حيث تتعرض الحياة التجارية والاجتماعية لبعض أعمال العنف والسطو التي لا تختلف كثيرا عن تلك التي تقع في بلدان آمنة ومستقرة ولا يوجد بها عشرون مليون قطعة سلاح خارج سيطرة الدولة.

ويعني ذلك أن هناك كوابح وأعرافا ونواميس وقيما ما تزال أقوى من السلاح المنفلت تعوض ضعف سلطة الدولة، وبالتالي يكفي أن تحصل نقلة في قوة هذه الدولة لكي تعود الأمور في وقت قصير إلى نصابها، لأن المجتمع في كليته ضد العنف والانفلات الأمني، ولأن من يقومون به هم أقلية وإن كانوا مسلحين.

ثانيا: الظواهر غير المرتبطة بوجود السلاح، وهي ظواهر لم يكن السلاح سببا في وجودها ولكنه جعل منها مصدر خطر، وأهمها:

1 - التطرف الديني: لا تختلف الثورة الليبية عن ثورات الربيع العربي في بروز التيارات الدينية كقوة سياسية مؤثرة في التغيرات التي جرت، ولكن نظرا للطابع المسلح الذي ميز هذه الثورة فقد تجلى حضور الدين في ظهور كتائب مسلحة منضوية في إطار الإيديولوجيا السياسية الدينية وشاركت في القتال ضد كتائب القذافي فأبلت بلاء حسنا، ولكن قليلا منها يرفض دستور الدولة ومؤسساتها الدينية.

وكان لمثل هذا الرأي أن يكون عاديا في مفهوم الديمقراطية التي لا تعجز آلياتها عن حله، ولكن وجود السلاح في أيدي هؤلاء -رغم قلة عددهم- أعطى لهذه الظاهرة بعدها الخطير، فهناك مثلهم في دول الربيع العربي ولكنهم أقلية وليسوا مسلحين، ولذا فهم لا يشكلون خطورة حقيقية في هذه البلدان.

ولكي يكون الحال في ليبيا شبيها بما في تلك البلدان، فلا بد أن تحصل نقلة في ميزان القوة بين الدولة وهؤلاء حتى يتم فك الارتباط بين هذه الظاهرة وبين السلاح وهو أمر ليس مستحيلا، ولا سيما أن النظرة العامة لهؤلاء قد تغيرت وأصبح الجميع ينظر إليهم على أنهم قوة مسلحة مخيفة تمارس العنف والاغتيال ضد من تعتبرهم خصومها وتريد أن تفرض على المجتمع تصوراتها للسلطة والدولة حسب قناعاتها الدينية.

2 - القبلية والجهوية: كانت ليبيا -وما تزال- تتكون من جهات وقبائل، وهذا مظهر من مظاهر نسيجها الاجتماعي، ولم يكن ذلك مصدر تهديد لكيان الدولة، فالتنافس والغيرة والتفاخر بين المناطق والمدن في ظل دولة قوية هي سمات بشرية توجد في مجتمعات كثيرة، غير أن انتشار السلاح أعطى وجها آخر لهذه الظاهرة، فأصبحت الخلافات بين بعض القبائل تتخللها لغة السلاح مما يشكل خطرا على الأمن العام والاستقرار الاجتماعي، ومع ذلك هناك جملة من الملاحظات على هذه الظاهرة.

الملاحظة الأولى حول دور الثورة في إذكاء الروح الوطنية: فقد وفرت الثورة ظروفا موضوعية جعلت الليبيين في أقصى الشرق يذهبون للقتال إلى جانب الثوار في مناطق أقصى الغرب الليبي، وكذا فعل ثوار الغرب مع ثوار أقصى الجنوب، كما انتقلت وفود المناطق والقبائل من جميع أنحاء ليبيا والتقت في مؤتمرات وبرامج جماعية، فعاش الليبيون محنة وطنية وحالة من الشعور بالمصير المشترك غير مسبوقتين في تاريخهم الحديث.

الملاحظة الثانية هي أن الصدام بين بعض القبائل يظل لأسباب تنافسية في ما بينها ولا يحمل في طياته تمردا أو رفضا لوحدة كيان الدولة، بل إن حكماء ومشايخ هذه القبائل يقبلون بتسوية هذه المشاكل تحت غطاء الدولة التي لا يرى أحدهم من مصلحته التشكيك في وجودها أو عدم الانتماء إليها.

الملاحظة الثالثة تتعلق بالدعوات الجهوية: فلاشك أن هذه الدعوات هي ثمرة سياسة المركزية والتهميش التي مارسها القذافي كنوع من العقاب لبعض المناطق، ولهذا ظهرت الدعوة إلى الفيدرالية، وهي في واقع الأمر ليست انفصالا بل هي في نظر أصحابها مشروع وطني يقرره الليبيون في استفتاء عام، وحتى الفيدراليون المتطرفون المسلحون لا يتحدثون سوى عن فيدرالية موسعة وليس انفصالا، وإذا كانت هناك أقلية من بينهم تضمر الانفصال فإنها لا تجرؤ على الحديث عن ذلك حتى لا يصدموا الحس الوطني العام المجمع على وحدة الوطن ولكي لا يفقدوا الأقلية التي تؤيدهم على أنهم فيدراليون وليسوا انفصاليين.

يأتي على رأس كل هذه الأخطار والظواهر تآكل شرعية المؤسسة الوحيدة المنتخبة، فإن لم يبادر المؤتمر الوطني العام للدعوة إلى انتخابات مبكرة، فإن هذه الظواهر الخطيرة ستقصم ظهر الوطن والثورة، فلا يمكن مواجهة كل هذه الأخطار إلا عن طريق سلطة شرعية -كيفما كان أداؤها- يعتبرها الليبيون نتاج إرادتهم ولا يقبلون من أي جسم آخر مهما بلغت قوته أن يمارس السلطة رسميا بدلا عنها، ولا أن يتكلم بدلا عنها باسم ليبيا في المحافل الدولية.

لعله من حسن حظ الثورة الليبية أن القوى الدولية الكبرى ليس من مصلحتها أن يتحول أطول شاطئ على البحر الأبيض إلى أكبر بوابة للهجرة غير الشرعية، وأن تتحول ليبيا إلى حضن دافئ لجماعات العنف العابر للحدود، وأن تتحول مناطق الثروة البترولية الليبية إلى ميادين صراع، وأن يختفي الكيان الليبي من خارطة شمال أفريقيا، فلا شك أن هذا الموقف من قبل القوى الكبرى يخفف على الثورة الليبية أعباء كثيرة لكي تتفرغ لمواجهة أخطار أخرى.

بعد مضي ثلاث سنوات من عمر الثورة الليبية ينبغي القول إنها لم تنجح بعد، كما تقتضي الموضوعية التسليم بوجود كل هذه الظواهر الخطيرة التي لم تستطع الثورة حتى الآن التغلب على أي منها، وهذا ما يجعل المتشائمين يرونها سائرة نحو الفشل.

لا شك أن زحمة الظواهر الخطيرة على رقعة المشهد السياسي الليبي تدعو إلى تشاؤم البعض، ولكن لا ينبغي أن يغيب عن ذهن الجميع أن خطورة كل هذه الظواهر ناتجة عن سبب واحد فقط وهو انتشار السلاح، ولهذا فقد يكون نجاح الثورة الليبية مفاجئا وسريعا مثل وقوعها أصلا، لأنه تكفي نقلة واحدة على تلك الرقعة لكي تختفي فجأة أحصنتها وأفيالها وقلاعها التي تثير الخوف والتشاؤم.

عن «الجزيرة نت»

هل نجحت حقا زيارة السيسي لروسيا؟!

محمود سلطان

الكل تكلم عن زيارة المشير عبد الفتاح السيسي لروسيا، واجمعت الصحف ومنافذ الإعلام الأمني، بأنها كانت «ناجحة»!!.. رغم أنه لا أحد منها يعرف -لا على وجه الدقة أو التقريب- أجندة الزيارة، وأسبابها وعلام اتفق الطرفان.

الكلام استند إلى التحليلات والتكهنات، وركزت على «الشكل» -مظهره المدني لا العسكري -ممزوجا بكلام آخر يستند إلى قدر من «العنجهة الوطنية» الفارغة، واختراع «بطولات» عن تحدي الإرادة المصرية الجديدة الإدارة الأمريكية.. واستدعاء الخطاب الناصري المعادي للغرب، في «ردة حضارية» إلى ما قبل وما بعد هزيمة 67.

لا أحد يعرف حتى الآن، نتائج زيارة وزير الدفاع، وما إذا كانت تستهدف الانفتاح على القوى الدولية الجديدة، أم طلبا للسلاح الذي يقول المصريون بأن واشنطن رفضت تسليمه لمصر، بعد الإطاحة بمرسي يوم 3 يوليو 2013.

والحال أن علاقة مصر بروسيا لم تنقطع، وكان هناك مستوى معقول من العلاقات بين القاهرة وموسكو، رغم العلاقة التي تتجاوز الدفء إلى الأكثر حميمية بين الأولى وواشنطن، منذ اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية «كامب ديفيد».. وذلك لأن مبارك وقادة الأجهزة الأمنية التابعة للجيش، منذ الستينيات وإلى العقود الثلاثة الأخيرة، ينتمون «علميا» و«حرفيا» إلى المدرسة العسكرية الروسية.. فيما تلقى الجيل الجديد، من الضباط علومهم العسكرية في الاكاديميات العسكرية الأمريكية، من بينهم القائد العسكري الأبرز في مصر الآن المشير عبد الفتاح السيسي.. ما يعطي أفضلية أكبر لعلاقة «كوبري القبة» بـ«البنتاجون»، من أية رغبة في إعادة انعاش العلاقات القديمة مع الدب العسكري الروسي المترهل والأقل كفاءة من نظيره الأمريكي.. ناهيك عن الاتفاقات الملزمة للطرف المصري، أمام استحقاقات «كامب ديفيد» والتي يشكل الغرب -وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية- الضامن الوحيد له، ولن يسمح بأي إخلال يعرض الاتفاق للخطر، ما يطرح تساؤلات كثيرة عن مغزى ودلالة ومعنى زيارة المشير السيسي لروسيا.

الكلام في القاهرة، يكاد يجمع، على أنها زيارة بهدف «التسليح»، وإذا كان ذلك صحيحا، فإن ثمة سؤالا آخر، يعكس حجم أزمة الأولويات في رأس الحكومة المدعومة من الجيش، يتعلق بما إذا كانت مصر، في حالها الراهن، تحتاج إلى السلاح أم إلى السلام، وإعادة الوحدة للمجتمع المصري المنقسم الآن، بشكل ينذر بكارثة، حيث تراجعت أدوات الصراع السياسي السلمي بين المتصارعين على الشرعية القلقة، لصالح أدوات العنف المميتة ومن الطرفين.

من المعروف أن أسبابا كثيرة اسقطت نظام حكم «مرسي».. ولكن أبرزها كانت «أزمة الوقود».. ومن المتوقع، أن تسقط «الأزمة الاقتصادية» النظام القادم ولو كان على رأسه السيسي نفسه.

مصر لا تحتاج إلى سلاح.. بقدر حاجتها إلى انقاذ الاقتصاد المتدهور وإلى المصالحة والسلام الداخلي وحقن دماء المصريين.. والحال في روسيا من بعضه، ولن تتعامل معنا إلا بوصفنا «حافظة نقود».. وبالتالي فليس عندها ما تقدمه لانقاذ الاقتصاد المصري .. وليس عندنا ما تطلبه من شرط «الدفع مقدم» قبل أي اتفاق معها.. فعلام كانت الزيارة؟!

عن «المصريون» القاهرية

إذا لم تكن تفهم التزامنا تجاه إيران فأنت لا تفهم «حزب الله»

ماثيو ليفيت

«فيما يلي ملخص لمقابلة أجراها لي سميث مع زميل معهد واشنطن ماثيو ليفيت حول العمليات الداخلية لـ«حزب الله» والامتداد الدولي لـ الجماعة.»

قبل ستة أعوام اغتيل قائد «حزب الله» عماد مغنية عند تفجير مسند الرأس في سيارته في دمشق. وبينما لا تنفي المخابرات الإسرائيلية مشاركتها في عملية الاغتيال كما لا تؤكد ذلك، إلا أنه يُعتقد عموماً أن «الموساد» كان مسؤولاً عن موته. وحتى الآن لا يوجد ثمة قصور من جانب أجهزة الاستخبارات الغربية، وكذلك العربية التي أرادت بوفاة مغنية -بما في ذلك «وكالة المخابرات المركزية» الأمريكية، بعد أن قام إرهابيون من «حزب الله» باختطاف مدير مكتبها في بيروت وليام باكلي وتعذيبه وقتله عام 1985. وعلاوة على ذلك، كان مغنية المسؤول عن التفجير الذي وقع في السفارة الأمريكية في بيروت في نيسان/أبريل 1983 الذي أودى بحياة 17 أمريكيا، فضلاً عن تفجير ثكنات «المارينز» في تشرين الأول/أكتوبر من ذلك العام الذي قتل فيه 244 من مشاة البحرية الأمريكية والبحارة والجنود والملاحين الذين يعملون في سلاح الطيران. وكونه مؤسساً ومديراً لجهاز الإرهاب التابع لـ«حزب الله»، فقد خلف مغنية سلسلة طويلة من الدماء في جميع أنحاء العالم. وحتى بعد مرور ست سنوات على وفاته، لا تزال شرعية الخوف والرعب التي تركها مغنية قائمة، فقد قام «حزب الله» مؤخراً بتخطيط عملياته في العديد من القارات، بما في ذلك أوروبا وآسيا وأفريقيا.

وللحصول على فكرة أفضل عن قدرات «حزب الله» وأهدافه، تحدثتُ مع مسؤول سابق في وزارة الخزانة الأمريكية وزميل فرومر- ويكسلر ومدير برنامج ستاين للإستخبارات ومكافحة الإرهاب في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى حالياً، ماثيو ليفيت. والسيد ليفيت، الذي تحدث عن «حزب الله» في ندوة عُقدت في الأسبوع الثاني من شباط/فبراير برعاية «مشروع إسرائيل»، هو مؤلف الكتاب الذي نشر مؤخراً: ««حزب الله»: البصمة العالمية لـ«حزب الله» اللبناني»، الذي يحتوي على أكثر التقارير شمولاً عن حملة الإرهاب الدولي التي تقوم بها الجماعة.

لماذا يتم التركيز على أنشطة «حزب الله» في الخارج بدلا من أنشطته داخل لبنان، حيث يعمل كمنصة أمامية لجمهورية إيران الإسلامية في شرقي البحر الأبيض المتوسط؟

هناك فجوة كبيرة في معرفتنا بأنشطة «حزب الله» الإجرامية والإرهابية في جميع أنحاء العالم. إذ يعتقد الكثير من الناس أنه جماعة إرهابية قامت بالكثير من الأشياء السيئة منذ فترة طويلة، مثل تفجيرات السفارة الأمريكية وثكنات مشاة البحرية في بيروت؛ أو تفجيراتها للسفارة الإسرائيلية في بوينس آيرس عام 1992، وبعد ذلك تفجير «مركز الجالية اليهودية» هناك عام 1994 ؛ وتفجير بانكوك عام 1994، ومحاولة اغتيال أمير الكويت في أيار/مايو 1985. ويعتقد الناس بأن تلك كانت أحداث متفرقة، أو جهود بُذلت من قبل أفراد مارقين، أو أحداث ماضية وأن «حزب الله» هو الآن حزب سياسي لبناني في المقام الأول.

ما الذي فاجأك بصورة أكثر أثناء بحثك؟

لقد كان مدى امتداد «حزب الله» مفاجئاً بالنسبة لي، ولكن الأمر الأكثر مفاجأة هو نطاق أنشطة «حزب الله» في جنوب شرق آسيا. كنت أعرف عن المحاولة الفاشلة لتفجير السفارة الإسرائيلية في بانكوك عام 1994، لكنني تعلمت بأن هناك شبكتان مختلفتان في جنوب شرق آسيا تعملان في مجال الخدمات اللوجستية والعمليات في المنطقة (سنغافورة وتايلاند وإندونيسيا وأستراليا) وتهدفان أيضاً إلى إرسال عناصر للتسلل إلى داخل اسرائيل للقيام بأعمال مراقبة و/ او تنفيذ العمليات. فقد وجد عميل ماليزي طريقه مرتين إلى إسرائيل خلال عام واحد دون أن يتم الكشف عنه. وقد تمكنت من تجميع القصة ليس فقط من الأستراليين والأمريكيين والإسرائيليين، بل من الفلبينيين والسنغافوريين أيضاً. والأمر الأكثر تعبيراً هو العملية المشتركة، التي حملت الأسم الحركي «الخطة المشتركة للخشخاش القرنفلي» التي أعقبت تعطيل مؤامرة بانكوك عام 1994، وشملت العديد من الوكالات الاستخباراتية من جميع أنحاء العالم. وقد تمكنت تلك الوكالات معاً من كشف خلية حصينة بشكل مزعج تابعة لـ «حزب الله» في جميع أنحاء المنطقة.

وهناك أيضاً المدى الذي تورط فيه «حزب الله» في الجريمة المنظمة، بما في ذلك العملة المزيفة وتزوير الوثائق، وحماية المسروقات بدءً من الهواتف الجوالة وحتى السيارات، ونقل عائدات المخدرات وغسلها. وبالطبع صلاته الأيديولوجية والعملياتية مع إيران المستمرة حتى الوقت الحاضر.

ومع ذلك لا يزال بعض خبراء «حزب الله» يقللون من أهمية العلاقة العسكرية مع إيران.

لم تختفي مطلقاً فكرة تصدير الثورة – وبالنسبة لـ «حزب الله» هذا سبب من أسباب وجوده. فهم يرون أننا إذا لم نحترم التزامهم تجاه ولاية الفقيه، فنحن لا نفهمهم. ووفقا لما أوضحه برلماني تابع لـ «حزب الله»، لو أمره الإيرانيون بأن يطلق زوجته لفعل ذلك.

أو يمكننا أن نتساءل، لماذا يستهدف «حزب الله» السياح الإسرائيليين، على سبيل المثال، في قبرص وبلغاريا، حيث قام بقتل 5 إسرائيليين في صيف عام 2012 ؟ الأمر ليس له علاقة تُذكر بلبنان – لكنه يرجع في جزء كبير منه إلى أوامر إيران. لا أعتقد أن «حزب الله» يشعر بالقلق من احتمالات توصل الإيرانيين إلى اتفاق شامل مع البيت الأبيض يضرب طموحات «حزب الله» عرض الحائط.

لريتشارد أرميتاج تصريح شهير يقول فيه إن «حزب الله» هو فريق مرتزقة في الإرهاب العالمي. ما هو تصنيفك للحزب بالنظر إلى تنظيم «القاعدة»؟

لم يعجبني مطلقاً مصطلح «فريق مرتزقة» لأنه قلل من شأنه. فـ تنظيم «القاعدة» والمنظمات التابعة له يمتلكون القدرات ويمثلون خطورة. بيد لدى «حزب الله» قدرات أمنية عملياتية وأخرى لمكافحة التجسس أفضل بكثير من الآخرين. ونظراً لعلاقته مع إيران، ولاستطاعته الوصول إلى أشياء مثل مفاتيح الاتصالات الدبلوماسية الإيرانية لإجراء اتصالات آمنة كما فعل على ما يبدو في الأرجنتين، فإنه يمتلك قدرات لا يمتلكها آخرون. إن «القاعدة» هي حركة عدمية بينما لدى «حزب الله» العديد من الأهداف – وفي المقام الأول تصدير الثورة الإسلامية.

ما الذي تغيّر بالنسبة لـ «حزب الله» منذ مقتل مغنية؟ ماذا عن بديله المزعوم، صهره مصطفى بدر الدين، الذي تجري محاكمته غيابياً في الوقت الحالي في لاهاي بتهمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري عام 2005؟

لا يمتلك بدر الدين نفس المصداقية التي كان مغنية يمتلكها في الشارع، لكنه يعتبر خطراً جداً. فوفقاً لعضو في «حزب الله» تم استجوابه من قبل «جهاز الاستخبارات الأمنية» الكندي، إن بدر الدين هو «أكثر خطورة» من مغنية، الذي كان «معلمه في الإرهاب». تذكّر، أن بدر الدين لم يخطط فقط لتفجير ثكنات مشاة البحرية وينفذها إلى جانب مغنية كما أفادت التقارير، ولكن تم سجنه بعد ذلك من قبل السلطات الكويتية لدوره أيضاً في سلسلة تفجيرات وقعت هناك.

ولا ينبثق التحدي الأكبر الذي يواجه «حزب الله» اليوم من إسرائيل في الجنوب وإنما من الثوار السوريين – المعتدلين والمتطرفين على حد سواء. لقد تضررت مكانة «حزب الله» بشكل حاد بصفته حامل لواء «المقاومة»، سواء داخل لبنان أم خارجه. فـ«حزب الله» لم يعد يمثل «المقاومة الإسلامية» الخالصة التي تحارب إسرائيل بل إنه ميليشيا طائفية ووكيل إيراني يقوم بتنفيذ ما يمليهما عليه بشار الأسد وآية الله علي خامنئي. إن إسرائيل ليست هي التي تقصف معاقل «حزب الله» في الضاحية الجنوبية لبيروت أو وادي البقاع، بل هناك جماعات سنية متمردة هي التي تقوم بذلك.

ولم ينته «حزب الله» ويخرج من الساحة، ولكن لا يتعين عليك أن تكون رسّام خرائط لكي تعرف أن الطريق إلى القدس لا يمر عبر دمشق. وفي ظل الأخطار التي يواجهها نصيرهم في دمشق، فقد اندفع «حزب الله» إلى المعركة بكل قوته، وتكبّد خسائر فادحة في فترة قصيرة من الزمن. وهذا له تداعيات ضخمة لمكانته في لبنان. ومع الصبغة الطائفية المتزايدة التي يكتسبها الصراع، فهل سيغفر الشيعة في لبنان لـ «حزب الله» ويدعمونه بشكل تلقائي بسبب الطبيعة الطائفية للحرب؟ أو كيف سيخرج «حزب الله» من هذه الأزمة؟

عن «معهد واشنطن»